

# الدور العائلي الرسالي على ضوء مفاهيم كربلاء



مباحث الموضوع	الهدف
• توطئة	بيان الدور العائلي الرسالي على ضوء القرآن صمماً وعلى ضوء مفاهيم كربلاء نطقاً.
• الأسرة في القرآن	تصدير الموضوع؛
• الأسرة مع محيطها	لا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح حتى يدخلهم الجنة
• الأسرة الرسالية بين الوفاية والتدريب	الامام الصادق (عليه السلام)
• على أعتاب كربلاء	(١) - مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ٢٠١.

## توطئة:

في زماننا الحاضر يواجه مجتمعنا مجموعة مخاطر، فمن جهة يبرز جزء منه تحت الإحتلال العسكري، ومن جهة أخرى يواجه حرباً ناعمة تستهدف ثقافته لتغيير هويته ولحرف سلوكه، وهي حرب أخطر من الأولى لأنها تسلط الأعداء على النفوس وتمكنهم من العقول مما يسهل عليهم الهيمنة التامة على الثروات والقابليات، يقول الامام الخميني (عليه السلام): «إن الثقافة التي رسم خطوطها الأجانب وأملوها على شعبنا لهي أخطر من سلاح الجبابرة لأنها تقدم للأمة شباباً يملكون قابلية الاستعمار ومن المعلوم أن المجتمع إذا فرغ من داخله فيسهل سقوطه»، مضافاً إلى أن هذا النوع من الحروب تصيب كل شرائح المجتمع، يبدأ بالفرد ثم يعمد إلى الأسرة فيفككها بالكامل ويسقطها يسقط المجتمع فهو كمثل البنيان الذي يؤتى من قواعده فيختر السقف على ساكنيه، ولذا فإن الحفاظ على تماسك المجتمع يبدأ بتحسين الأسرة تحصيلنا يمتنع على الآخرين خرقه والنفوذ إليه ولا سبيل لتحسينها إلا من خلال المحافظة على أصالتها وأصاله ثقافتها.

## الأسرة في القرآن:

للتربية القرآنية بعدان، بُعد يتعلق بالفرد، والآخر يتعلق بالمجتمع فالقرآن يستهدف من خلال ذلك تنشئة الأفراد على ثقافة الاهتمام بالمجتمع والمحافظة على مقدراته، لا ثقافة الإنطواء على الذات لكيلا ينفوس في الانانية ولا يغرق في مصالحه الشخصية، ومن جملة إهتمامات القرآن التربية الأسرية إذ جعل لها حيزاً كبيراً في آياته الشريفة مما يكشف عن ضرورة بناء الأسرة بناءً مستقيماً.

## نماذج قرآنية: ١/

### الأبناء مع الآباء:

لقد ركز القرآن الكريم على وجوب طاعة الأولاد لأبائهم ومصاحبتهم في الدنيا بالمعروف عند اختلاف العقيدة ووجوب برهما وحرمة عقوقهما وضرورة الاحسان إليهما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ مِمَّا بَيَّنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْيًا ۚ لَهُمَا فَوْزٌ كَرِيمٌ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ۚ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ (٢)

### نماذج قرآنية: ٢/

### الأبناء مع الأبناء:

يعتبر الأبناء مصدراً لسعادة الآباء

وإحدى وسائل بقاء ذكركم في الدنيا وربما كانوا سبباً لنفهم بعد مماتهم، ولذا فينبغي على الآباء أن ينشئوا أبناءهم نشأة تعينهم على برهم وعدم عقوقهم، وأن لا يقتلهم صغاراً ولا كباراً ولأي سبب، ولا خشية من إملاق وقد نهى عنه القرآن الكريم صراحة حيث ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ إِنَّ إِمْلَاقَهُمْ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ (٤) وقد جاء في وصية الرسول الأكرم (عليه السلام) لأمر المؤمنين (عليهم السلام): «يا علي لعن الله والدين حملاً ولدهما على عقوقهما، يا علي يلزم من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا علي رحم الله والدين حملاً ولدهما على برهما» (٥)

## نماذج قرآنية: ٣/

### الأزواج مع بعضهم:

عمد القرآن الكريم إلى توجيه الراغبين في الزواج توجيهاً سليماً من لحظة إنتشاء الذكر للانثى واختيار الانثى للذكر، ويجب أن يكون الزوج هو الحزن الذي يتزعزع فيه الاولاد، ولهذا كان التركيز على اختيار الزوج للزوجة وكذلك اختيار الزوجة للزوج وقد أشار القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّانِ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

(٢) - قرآن كريم / سورة الانعام ١٥١  
(٤) - قرآن كريم / سورة الإسراء ٢١  
(٥) - وسائل الشيعة ج ٢١ - ص ٢٨٩.

(١) - قرآن كريم - الإسراء ٢٣  
(٢) - قرآن كريم - الإسراء ٢٤



عَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ»<sup>(١)</sup> وفي الحديث عن النبي ﷺ: «تَخْبِرُوا لِنُطْفَعِكُمْ فَانْكَحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكَحُوا إِلَيْهِمْ»<sup>(٢)</sup> ولقد تعرّض القرآن الكريم لتنظيم العلاقة والحفاظ على الحد الأدنى فيما بين الزوجين ولتقوم على أساس المعاشرة بالمعروف أو التسريح بإحسان حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمْسَاكُكُمْ بَعْزُهُمْ أَوْشَرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

## نماذج قرآنية: ٤/ الأسرة مع محيطها:

لم يقتصر الإسلام في تعاليمه وإرشاداته للأسرة على تمتين أواصر العلاقة وتقوية وشائج التواصل داخلها فقط بل ربّى الأسرة على تنظيم علاقتها مع من حولها من الناس وكيفية تعاملها مع الأحداث والأحوال الطارئة على جميع الناس.

## نماذج في العلاقة: إختيار الأصدقاء:

باعتبار أن صديق السوء يفسد الاخلاق ويصده عن سواء السبيل وعلى عكس الصديق الحسن فإنه ينفعه في دينه ويحفظه في غيبته، أكد الإسلام على إختيار الثاني وهجران الاول، يقول الامام الصادق عليه السلام: «إِنظِرْ إِلَى كُلِّ مَنْ لَا يَفِيدُكَ مَنَفْعَةً فِي دِينِكَ فَلَا تَعْتَدَنَّ بِهِ، وَلَا تَرْغِبْ فِي صَحْبَتِهِ، فَإِنْ كُلُّ مَا سَوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُضْمَحَلٌ وَخِيمٌ عَاقِبَتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

## الإقتداء بالقُدوة الصالحة:

أكد الإسلام على ضرورة إتخاذ القدوة الحسنة وإختيار المثل العليا للفرد والجماعة وقال الله تعالى في محكم آياته ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَلَا وَإِنْ لَكُمْ مَأْمُومٌ إِمَامٌ يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيئُ بِنُورِ عِلْمِهِ»<sup>(٦)</sup>.

## نشر الإسلام ومنع الفساد:

منع الفساد ونشر الإسلام بين الناس من الأهداف الكبرى لجعل الخلافة الإلهية في الأرض وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٧)</sup> وعن النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تَوَدَّعُوا وَلَا تَتَوَدَّعُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدْلَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِبْتُمْ أَفْسَدُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٨)</sup>.

## رفض الظلم ومخاصمة الظالم وإعانة المظلوم:

لا يجوز إعانة الظالم بل نهى العباد عن الرضا بعدل الظالم يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾<sup>(٩)</sup> وقال الامام علي عليه السلام: «فِي وَصِيَّتِهِ لَوْلَدِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا»<sup>(١٠)</sup>.

## نماذج قرآنية: ٥/- الأسرة الرسالية بين الوقاية والتورث :

الأسرة الرسالية هي التي تحصن نفسها من الضلالة والضياع في الدنيا وكذلك الأسرة التي تورث عن السلف ما فيه صلاحهم وتورث الخلف ما فيه فلاحهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ﴾<sup>(١١)</sup> وقد سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام: كيف نقي أهلنا؟ أجاب الإمام عليه السلام: «قَالَ: «تَأْمُرُهُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَتَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ، فَإِنْ أَطَاعُوكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَهُمْ، وَإِنْ عَصَوْكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ»<sup>(١٢)</sup>.

وأما التورث فقال الإمام الصادق عليه السلام: «لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ

يُورَثُ أَهْلَ بَيْتِهِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ الصَّالِحَ حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةُ حَتَّى لَا يَفْضَدَ فِيهَا مِنْهُمْ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا وَلَا خَادِمًا وَلَا جَارًا»<sup>(١٣)</sup>.

## نماذج قرآنية: ٦/ على أعتاب كربلاء :

عندما نقف على أعتاب كربلاء ندرك أن النماذج الفردية والجماعية وخاصة الأسرة هي نماذج قرآنية وبعبارة أخرى إذا تعلمنا من القرآن النماذج الأسرية فإنما كان بالأسلوب الصامت وأما من كربلاء فإننا نتعلم النماذج الأسرية الرسالية بالأسلوب الناطق، إذ نجد في كربلاء الأب مع ابنه والابن مع أبيه والزوج مع زوجته والزوجة مع زوجها، الأخ مع أخيه والاخت مع أخيها والكبير مع الصغير والصغير مع الكبير والعربي مع غيره وغيره معه، ومن أهم النماذج ما نقرأه في مسيرة السبي حيث إن مصيبة كربلاء تشطر الى رزيتين، الاولى تتمثل بشهادة الحسين عليه السلام واصحابه والثانية بسبي النساء وعلى راسهم عقيلة بني هاشم، فإنها تمثل في آن واحد الأم الصابرة والاخت المحتسبة والابنة الغريبة والمرؤوسة المطيعة لقائدها والقدوة الجهادية المحتسبة، فإنها المدافعة عن حريم الولاية والكافلة للآيتام والقيّمة على حركة السبي، والمبلغ لرسالات الله وتخشاها ولا تخشى غيره، لقد تحولت بحق الى المدرسة للعائلة الرسالية يقتدي بها الناس فرادى وجماعات وما نراه اليوم من الإقدام على التضحية والرضا بالقضاء الإلهي عند المجاهدين والجرحى وعوائل الشهداء إنما يعود الفضل لهذه المدرسة القدوة المتمثلة بشخص مولانا السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

وأخّر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



(٧) - قرآن كريم / سورة محمد ٢٢  
(٨) - مستدرك الوسائل ج ٨ - ص ٣٦٢.  
(٩) - قرآن كريم / سورة هود ١١٣  
(١٠) - نهج البلاغة - خطبة ٤٧.  
(١١) - قرآن كريم / سورة التحريم ٦.  
(١٢) - وسائل الشيعة ج ١٦ - ص ١٤٨.  
(١٣) - مستدرك الوسائل ج ١٢ - ص ٢٠١.

(١) - قرآن كريم / سورة النور ٣٢.  
(٢) - كنز العمال - ج ٤٥٥٦  
(٣) - قرآن كريم / سورة البقرة ٢٢٩  
(٤) - بحار الأنوار ج ٧١ - ص ١٩١.  
(٥) - قرآن كريم / سورة الاحزاب ٢١  
(٦) - نهج البلاغة / رسالة الى عثمان بن حنيف.